

للثورة تأثير ايجابي على الصحة النفسية واما تداعياتها فهي مرتبطة بالظروف المحيطة



” حين تعيق مجرى الدم في الشريان تكون السكتة، وحين تعيق مجرى الماء في النهر يكون الفيضان، وحين تعيق مستقبل شعب تكون الثورة“

الكاتب الفرنسي فيكتور هوغو

من الصعب وصف الثورة التي انطلقت في لبنان في ١٧ تشرين الأول من العام ٢٠١٩.

يحلو للبعض تسميتها بالحراك، والبعض الآخر بالانتفاضة. ولكن في النهاية، يتفق الحائرون على كونها جمعت مقومات الانقلاب الفعلي على الفساد والظلم. وحدت المطالب متجاوزة الطوائف والمذاهب والأحزاب بعدما وصلت نسبة الفقر في لبنان إلى ٥٠٪.

الكل متفق على إبراز مطالب الثوار وأن حصل الاختلاف في تقديم الطروحات. الكل يرفض عودة الحرب والمتاريس والحوار بين المناطق. ويطمح إلى دولة يستقر فيها الأمن والسلام والعدالة. يعيش فيها المواطن بكرامة في شبابه ويطمئن على شيخوخته. كما وعلى مستقبل أولاده. يحصل على الخدمات من مياه وكهرباء وهاتف بعدالة. ويتنفس في بيئة سليمة ونظيفة.

الثورة التي سيحتضنها التاريخ، بعدها لن يكون كما قبلها. لأن النظرة مسطحة على التغيير التي أحدثته في حياة جميع اللبنانيين رغم محاولات بعض المندسين تشويهها في المدة الأخيرة واللجوء إلى العنف واعمال التخريب والاعتداء على القوى الامنية والمنشآت العامة. وهذا أمر مرفوض كلياً من قبل الثوار الحقيقيين.

لعل أبرز إنجازات هذه الثورة هو خروج اللبنانيين عن صمتهم بعدما حبست انفسهم على مراحل طويلة.

ماهي تأثيرات ثورة ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩ الايجابية والسلبية على صحة وسلوك اللبنانيين؟ ما هي تداعياتها؟

الدكتور مرام الحكيم

يقول الطبيب وعالم النفس العيادي الدكتور مرام الحكيم ”للصحة والانسان“ ان للثورة تأثيرات عدة وهي مختلفة بين ما كانت عليه منذ انطلاقتها وما هي عليه اليوم.

ثمة تأثيرات نفسية ايجابية وهناك اخرى غير مباشرة وسلبية. منذ اول الثورة كان الرأي مختلفا. معظم المجموعات كان يعيش روح الثورة، وفي المقابل هناك مجموعات اخرى لم تكن تعيش روح هذه الثورة واجوائها.

بشكل عام، الثورة بحد ذاتها هي ظاهرة جديدة ولها تأثير نفسي

هام على الجماعة اهمها:

على الصعيد الايجابي:

١- ازالة هاجس الخوف بين الناس المنقسمين الى احزاب وطوائف ومذاهب.

٢- اعطاء القوة والزخم الى المجموعة بكاملها للمطالبة بالتغيير والاصرار عليه.

٣- زيادة الثقة عند المجموعات المشاركة بان تحركها مشروع وصول الى تحقيق المطالب.

٤- توحيد المطالب التي هي بحد ذاتها طفرة نوعية بعدما كانت حكرًا على الطبقات الحاكمة، وخصوصا ما يتعلق منها بحاربة الفساد والسرقة وغيرها من الامور.

٥- ادراك وفهم الناس لحقيقة هذه المطالب وواقعها واهمية هذه الحقوق بعدما كان معظمهم يجهلها، وذلك بفضل وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي.

على الصعيد السلبي:

١- بروز مؤشرات من الاحباط، خصوصا وان الوقت يمر دون ان يتمكن الثوار من تحقيق كامل الاهداف المنشودة في ظل تعنت الطبقة الحاكمة. وفي غضون ذلك، عمل البعض على مضاعفة جهوده لتسريع الوصول الى الاهداف المرسومة.

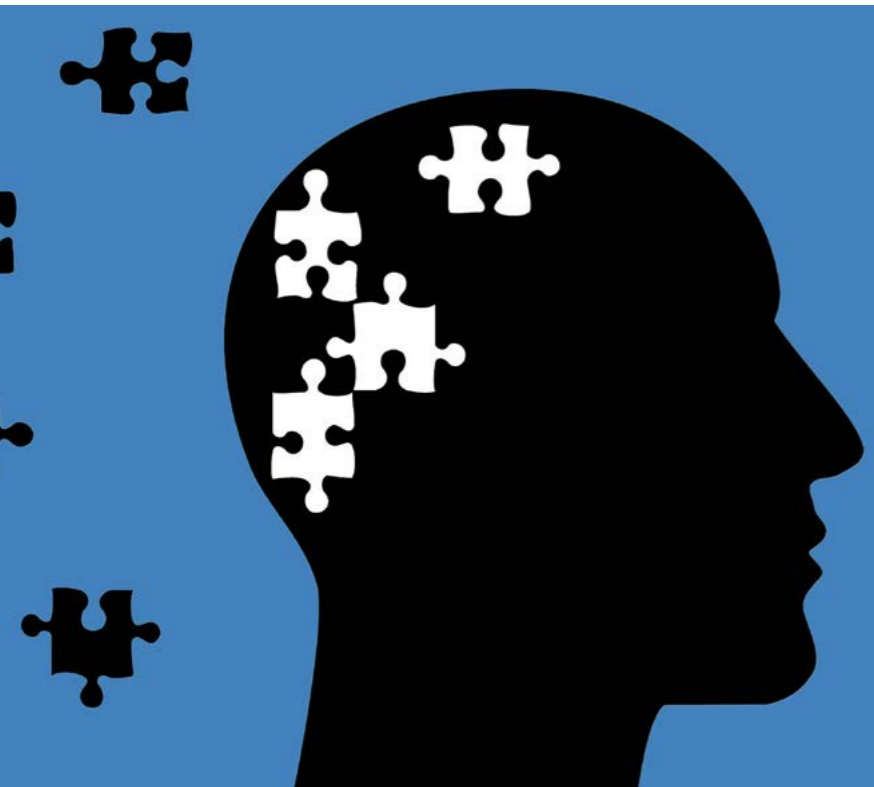
٢- تسرب الشعور بالخوف من تدهور الاوضاع الامنية والعودة الى حرب الشوارع والطوائف، سيما بعد المناوشات والاستفزازات والمواجهات التي حصلت في بعض المناطق.

ولا ننسى ان الاجيال الجديدة لم تعش الحرب، ولم تتعرف الى اعمال العنف والقتل. وهذا بالتأكيد يوّد القلق عند الفئات الشابة والاطفال. وفي الحقيقة، لا بد من الاشارة الى ان هذا الوضع افضى الى احداث ازدواجية بالشعور عند الذين يؤيدون مطالب الثورة فيما يعارضون فكرة قطع الطرقات وعرقلة مصالح الناس.

٣- انحسار المستوى المعيشي والوضع الاقتصادي اكثر فاكثرا. علما ان هذه الظروف المتعثرة سبقت اندلاع الثورة، ولكن معها تمت فرملة العجلة الانتاجية بصورة شبه نهائية، وتعطلت الدورة الاقتصادية بشكل دراماتيكي خصوصا مع القيود المصرفية الطارئة. لاشك ان الوضع المادي المتردي ينعكس على الوضع النفسي، وقد ادى في بعض الاحيان الى حالات انتحار. هذه الظروف تعتبر محيطة بالثورة وليست نتيجة للثورة، هذا بالإضافة الى ان الثورة لم تحقق سوى القليل من بعض اهدافها، فيما انها لم تتمكن حينه من تغيير الطبقة الحاكمة والقضاء على الفساد.

الوضع الاقتصادي المتردي يفضي الى خلق حالة اكتئاب مرضي، وعدم تحقيق المطالب يؤدي الى احباط شديد لدى البعض الذي كان ينتظر التغيير الكامل للواقع الراهن.

٤- عدم انتظام العام الدراسي والجامعي بشكل طبيعي، بفعل



الاعتصامات والاضرابات التي عمت المناطق. وهذا ينعكس بالتأكيد على مستقبل التلامذة.

ويختتم الدكتور حكيم: باختصار، الايجابيات هي اكثر على الصحة النفسية للأفراد، فيما ان السلبيات تتعلق بالظروف المحيطة مثل الاقتصاد المتردي مع عدم الوصول الى الاهداف.

هذه الثورة افرجت عن وجه حضاري وتنظيمي يعكس الثورات الدموية التي حصلت في دول المنطقة، فهي ذات طابع سلمي. وباستثناء بعض الاحداث التي وقعت، فقد شاهدنا جميعا ما انبثق عنها ورافقها من اعمال فنية وابداعات، ندوات ولقاءات تثقيفية وحوارية. الثورة كانت مميزة شكلا وتنفيذا.

متى تصح تسمية الثورة؟

يقول القائد الثوري الماركسي تشي غيفارا: ” ان الحياة كلمة وموقف، الجبناء لا يكتبون التاريخ، التاريخ يكتبه من عشق الوطن وقاد ثورة الحق وأحب الفقراء“.

الثورة هي تغيير جذري في السلطة، أو الهياكل التنظيمية، خلال فترة قصيرة نسبياً، وغالباً ما تشير إلى التغيير السياسي. وقد شهد التاريخ البشري عدة ثورات، تنوعت أساليبها ومدتها وأيديولوجياتها الحفزة، وأسفرت عن تغييرات كبيرة في الثقافة والاقتصاد والمؤسسات الاجتماعية والسياسية.

«الصحة والانسان»